

رئيس التحرير المسؤول
العهد منير عقيقي

هل كلنا فاسدون؟

نعم، نحن فاسدون لاننا نرضى المس والتدخل في القضاء والامن والادارة، والتسليم لمبدأ الوساطة من اجل الحصول على وظيفة. فاسدون لاننا نتباهى بجمعياتهم ومعوناتهم. فاسدون لاننا نعتقد انهم يعلمون اكثر منا، ويفكرون احسن منا. فاسدون لاننا نغطي ونقبل الرشى والابتزازات ونصفق للتوريث السياسي. لهذا كله تشتت البلد وانشط الى جماعات، وتأكلت السلطة الشرعية تحت وطأة الفساد الذي صار حديث العالم عنا.

صمتنا الطويل والمريب عزز التفاوت الاقتصادي يوم اغفلنا التنمية المستدامة. ويوم سكتنا عن تدهور مستوى الخدمات العامة وجودتها، حتى وصلنا الى ما وصلنا اليه من انخفاض في مستوى المعيشة وفقدان للمواد الغذائية والادوية والخدمات الطبية، واللائحة تطول. نحن فاسدون لاننا نظرنا بصمت الى السلوك الاقتصادي والمالي الهش الذي ادى الى افلاسنا، وخير مثال الصرف على اساس القاعدة الاثنتي عشرية مدة 12 عاما، مع اقرار اعتمادات صرف من خارج الموازنة، او اقرار الموازنات من دون قطوعات حساب.

لقد استنزفنا موازنة الدولة، وسلكتنا طريق الاهمال والكسل واعتمدنا على الرشاوى والاكراميات، ولم نجبر اجهزة الرقابة والمحاسبة على القيام بما هو واجب عليها. ادخلنا الفساد الى المدارس والتعليم فكانت امبراطوريات التعليم الخاص فيما الاهتراء ينهش التعليم الرسمي.

نحن فاسدون في كل شيء. في اعلامنا الذي يميل بعضه الى حيث المال. فاسدون في تكريم موتانا اذ نجعل من ماتهم منصات انتخابية تستقبل هذا وذاك من الطامحين في مجال الشأن العام. لم نترك شيئا الا وافسدناه. وفي احسن الاحوال سكتنا عنه.

فاسدون عن دراية او عن عدمها. النتيجة اننا سقطنا جميعا وسقطت معنا دولة كانت ذات يوم يُنظر اليها بعين الاحترام وصار يُنظر اليها بعين الشفقة.

هل نحن فاسدون بالفطرة؟ هل الفساد فعلا مكتسب؟ هل نحن فاسدون لاننا لم نحترم ذواتنا ومواطنيتنا؟ هل نحن فاسدون لاننا استبدلنا كرامتنا بالاستزلام والولاء لهذا او ذاك؟ هل نحن فاسدون لأن شوارع هذا الوطن مزروعة بالخوف والارتباك والعبثية؟ هل نحن فاسدون لأن قوة وجودنا مستمدة من صنمية شخصيات محددة؟ هل صرنا فاسدين عندما اصبحنا نمارس طقوسنا الدينية ونحتمي بايماننا خارج الجوامع والكنائس والبيوت؟

نعم، نحن فاسدون بالفطرة لاننا وقفنا عند تاريخ بيئتنا. فسادنا بدأ بثقافة "البقشيش والبراني". تعلمنا لكننا رفضنا ان نتثقف. نحن مجموعة من الفاسدين لأن منا من توج الفاسد ملكا. ومنا من صفق له حفاظا على طائفته ومذهبه. ومنا من شارك الفاسد في فساده لأن "ثقافة بدنا نعيش نهشت كرامتنا". ومنا من يقف منتقدا منتظرا سفينة انقاذ لن تأتي. ومنا من قرر الفرار والهجرة بحثا عن وطن وكرامة.

عندما رفعت سنغافورة شعار رئيس وزرائها لي كوان يو القائل "اذا اردت ان تنشئ حكومة جديرة، فلا بد من ان تُسلم زمام المسؤولية فيها الى اشخاص جديرين بالمنصب"، تكاثف الشعب حوله وحصل الاصلاح وبدأ التغيير. في سنغافورة لا طوائف ولا انتمايات مذهبية ولا زعماء اكبر من الوطن.

ما نعرفه ونسكت عنه جميعا هو ان الشفافية مقبرة الفساد، وان المحاسبة مقبرة الفاسدين. اما في لبنان فالكلام يتمحور فقط حول فساد مجهول وحول فاسدين مجهولين. بعضنا سكت. وبعضنا الآخر غض البصر. وبعضنا الثالث شارك على قاعدة "ما حدا احسن من حدا". طالما كان الحديث عن الفاسدين كـ"مجهولين"، فكيف لنا ان نتوقع وجود من يُحاسب؟

نعم، نحن فاسدون لاننا نذهب الى صناديق اقتراع وهمية، نرضى بقوانين مفصلة على مقاس الزعامات، لا نطالب بقوانين تعكس صحة التمثيل وعدالته من ضمن وعي وطني يستمسك العيش المشترك، خصوصا وان نظامنا البرلماني يقدم ضمانات للافراد كمواطنين عبر مجلس نواب من خارج القيد الطائفي. كما يقدم ضمانات للجماعات من خلال اقرار مجلس الشيوخ على اساس القيد الطائفي.

الى العدد المقبل